أي بمثاله وإما بحمل المسجد نفسه إليه وبهذا ظهر لما مر في
واشتاقت إليه من مكة الأنحاء ونظيره مجيء عرش بلقيس إلى سليمان
صلى الله عليه وسلم في طرفة عين وإما بإزالة الحجب بينه وبينه وبهذا
ظهرت الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء
لما تقرر أن فيهم من رأى بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم
بأنه لم يذهب إليه قط إذ فيه أوضح آية على صدقه في جميع ما أخبر
به من أمر السماء ومما أخبرهم به أنه قال لهم إن من آية ما أقول لكم
أني مررت بعيركم في مكان كذا وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان
وإن مسيرهم ينزلون بمكان كذا ويأتونكم يوم كذا مقدمهم جمل آدم
عليه مسح أسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون
حتى إذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير كما وصف وفي رواية
أخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء فجيء يومه كادت شمسه أن
تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف
وعطف على أولا قوله **وتحدى** صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم
بما وقع له ليلة الإسراء وما تقدمه من المعجزات كانشقاق القمر
أي طلب منهم أن يعارضوا ما جاء به شاهدا على نبوته بإبداء نظيره
وإلا كانوا كاذبين مدحوضين **فما ارتاب** أي شك وخرس **كل مريب**
فانقطع عن المعارضة ولم يسعه إلا التسليم فمنهم من أسلم
ومنهم من مات كافرا وجحد وأبى واستيقنتها أنفسهم ظلما

وتحدى فما ارتاب كل مريب
أو يبقى مع السيول الغثاء

وعلوا

وعلوا أي يلزم من انقطاعهم عن معارضته اتضاح أمره صلى الله عليه
وسلم وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من يبقى
عنده من ذلك شك **أ**يتضح ذلك الأمر **ويبقى** معه ريب لا بل اتضح
وما بقي معه شك أصلا وكيف يبقى **مع السيول** حال من قوله **الغثاء**
وهو بضم المعجمة وبالمثلثة ما يحمله السيل مما يجف من
النبات فكما أن الغثاء لا يبقى مع السيل بل يذهب به ويهلكه في
أسرع وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات
والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان الإلهي شك بل يذهب
ويضمحل في أسرع وقت ويعلم أنه استعار السيول التي أتى به صلى
الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لأن بها الحياة
الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما أن بما جاء به الحياة المعنوية
والغثاء لما تخيلوه لأنه أمر حقير لا بقاء له كما أن الغثاء كذلك وفي
ارتاب ومريب جناس الاشتقاق وفي الختم بالجملة الاستفهامية
التذييل نحو وهل يجازى إلا الكفور تنبيه ما قررته بعد همزة
الاستفهام هو رأي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وإن كان
خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في نحو أولم يسيروا في
الأرض أمكثوا ولم يسيروا وفي أفلا تعقلون أتجهلون فلا تعقلون
وفي أثم إذا ما وقع أتكفرون ثم إذا ما وقع آمنتم به والهمزة في
الكل في محلها الأصلي والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف

Copyright © King Saud University